للسعداء والاشقياء الرحيم الذي يخص بملابسة طاعته الاولياء وتقدم
الكلام على قوله تعالى حم ان جعلتها اسما فهو مبتدأ مخبر عنه بقوله
تعالى تنزيل الكتاب اي الجامع لكل خير لم يكن بعض حذف مضاف
تقديره تنزيل حم تنزيل الكتاب وقوله تعالى من الله اي المحيط بصفات
الكمال صلة للتنزيل وان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل الكتاب
مبتدأ والظرف خبر العزيز في ملكه الحكيم في صنعه ولما كانت الحواميم
كما روى ابو عبيدة في كتاب الفضائل عن ابن عباس لباب القرآن
حذف ما ذكر في البقرة من قوله تعالى خلق ليكون ما هنا اشمل
فقال تعالى ان في السموات اي ذواتها بما لها من الدلالة على صانعها
وخلقها لمعنى ما فيها منه العبر بما فيها من المنافع وعظيم الصنعة وما
لها من التفوق الدال على تعددها بما فيها من الكواكب والارض
كذلك بما حوت من المعادن والمعايش لآيات اي دلالات على
وجود الاله القادر الفاعل المختار فان من المعلوم انه لا بد لكل
ذلك من صانع متصف بذلك وقال تعالى للمؤمنين لانهم برسوخهم
في هذا الوصف الشريف اهل للنظر لان ربهم يهديهم بايمانهم فشواهد
الربوبية لهم منها لائحة ودلالة الالهية فيها واضحة ولما ذكر سبحانه
وتعالى في النظر في آيات الآفاق اتبعها آيات النفس بقوله تعالى
وفي خلقكم اي خلق كل منكم من نطفة ثم علقة ثم مضغة الى ان
صار انسانا المخالف لخلق الارض التي انتم منها بالاختيار والعقل
والانتشار والقدرة على السار والضار وما اي وخلق ما يبث
اي ينشر ويفرق بالحركة الاختيارية بثا على سبيل التجدد والاستمرار
من دابة مما تعلمون ومما لا تعلمون مما في ذلك من مشاركتكم بالاختيار
والهداية للمنافع بادراك الجزئيات ومخالفتكم في الهوية والعقل

وادراك

وادراك الكليات وغير ذلك من مخالفة الاشكال والطبائع والمنافع
وغير ذلك لآيات دالة على قدرة الله تعالى ووحدانيته وقرأ حمزة
والكسائي بكسر التاء حملا على اسم ان والباقون بالرفع حملا على محل
ان واسمها قال تعالى لقوم اي فيهم اهلية القيام بما يحاولونه يوقنون
اي يتجدد لهم العروج في درجات الايمان الى ان يصلوا الى اشرف
الايمان فلا يخالجهم شك في وحدانيته واختلاف الليل والنهار
بذهاب احدهما ووجود الآخر بعد ذهابه على التعاقب آية منكرة
للدلالة على القدرة على الايجاد بعد الاعدام بالبعث وغيره وما
انزل الله اي الذي عمت عظمته فنفذت كلمته من السماء من رزق
اي مطر وغيره من الاسباب المهيئة لاخراج الرزق فاحيى به اي بسببه
الارض اي الصالحة للحياة ولذلك قال تعالى بعد موتها اي يبسها وتهشم
ما كان فيها من النبات وتصريف اي تحويل الرياح باختلاف جهاتها
واحوالها وقرأ حمزة والكسائي بالتوحيد والباقون بالجمع وقوله تعالى
آيات فيه القراءتان المتقدمتان اما الرفع فظاهر واما الكسر ففيه
وجهان احدهما انها معطوفة على اسم ان والخبر قوله وفي خلقكم
كانه قيل وان في خلقكم وما يبث من دابة آيات والثاني ان تكون
تكررت تاكيدا للآيات الاولى ويكون في خلقكم معطوفا على في السموات
كرر معه حرف الجر تاكيدا ونظيره ان تقول ان في بيتك زيدا وفي السوق
زيدا فزيدا الثاني تاكيد للاول كانك قلت ان زيدا زيدا في بيتك
وفي السوق وليس في هذه عطف على معمولي عاملين البتة ولما
كانت هذه الآية اوضح دلالة من بقيتها على البعث قال تعالى فيها
لقوم يعقلون وذكر في ذلك بعض المفسرين معنى لطيفا فقال
ان المنصفين اذا نظروا في السموات والارض وانه لا بد لهما من صانع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)